

المخضرة فى حياتنا

من أعظم نعم الله على أى مجتمع أن يمنحه مصدر ماء ، سواء كان مطرا أو نهرا أو بئرا ، بحيث يمكنه أن يرتوى منه ويسقى نباتاته ثم يشيع المخضرة بكل مكان فيه .. تلك المخضرة التى ترطب الجو ، وتفتح النفس ، وتريح العين . وبالطبع نلاحظ أن أوروبا غارقة طوال العام فى الأمطار ، ولذلك فإنها قد حرصت على أن تكسو كل قطعة فيها باللون الأخضر ، إما فى صورة أشجار باسقة ، أو نباتات زينة ملونة ، حتى أن بعضهم يغطى منزله كله من الخارج بالمخضرة ، بل إن قمم الجبال ومنحدراتها تنبت على صخورها الطحالب الخضراء ، والتى تتناثر فيها بعض الزهور البيضاء والمزرقاء والمصفراء .. وهكذا تكتمل للإنسان الذى يعيش هناك أو الزائر الذى يمر فقط لوحة بديعة أنعم بها الله تعالى ، ونسقىها الإنسان .

ونحن فى مصر ، قد حبانا الله بنهر النيل ، الذى تساعل أمامه أمير الشعراء قائلا : هل من السماء نزل ؟ أم تفجّر من أعلى الجنة ؟ والمواقع يؤكد أن طعم ماء النيل يكاد ينفرد بمذاق حلو لا يوجد حتى فى المياه المعدنية المعبأة مباشرة من جليد جبال الألب الذى يخلو من أى شوائب !:

لكن إذا كان الإنسان المصرى قد نجح منذ آلاف السنين فى أن يقيم على ضفاف النيل حياة هادئة ومستقرة ، نهضت أساسا على الزراعة التى توفر له الحبوب والخضروات والفواكه .. إلما أنه لم يعط عناية مماثلة للنباتات ، التى تنتج المورود والزهور والرياحين ونباتات الزينة ، ولهذا فإن خضرة الريف المصرى تكاد تقتصر على خضرة المحاصيل الزراعية والنخيل ، حتى أنه عندما أراد بعضهم الاستفادة من حواف المترع والمصارف زرع فوقها عدة شجيرات من التين الشوكى — الذى أصبحت ثماره تباع حاليا بالواحدة على أنها فاكهة !

المأمر إذن يحتاج إلى إشاعة ثقافة المخضرة فى حياتنا ، بدءا من غرسها فى عقول وقلوب تلاميذ المدارس ، وحبذا لو اصطحبناهم فى رحلات أو جولات لكى يتعرفوا بصورة مباشرة على مختلف أنواع النباتات والأشجار ، وفوائدها للبيئة والصحة وتلطيف الجو والإحساس بالجمال .. بل لا بد من التوعية العامة بضرورة غرس الأشجار واستنباتها فى كل الأماكن الخالية منها ، وخاصة فى الأحياء الشعبية المكتظة بالسكان . ومن المعلوم أن الشجرة بعد أن يتم غرسها ورعايتها لمدة معينة ، تتكفل هى بذلك ، فتغذى نفسها من الجو ، وتحصل على شابها من باطن الأرض . ويرحم الله أولئك الذين قاموا بتشجير بعض شوارع القاهرة والجيزة ، بحيث تظل تمشى فيها فلا تسقط على رأسك لسعة من شمس الصيف الحارقة ، لأن ما يظلك من الأشجار يحميك منها ، كما أنه يحيطك بنسمة رطبة معطرة .

ومن الأمور الجديدة أن طريق مصر — إسكندرية الصحراوى لم يعد صحراويا ، بل إنه تحول إلى اللون الأخضر . وليت القائمين على طريق القاهرة — السويس يفعلون ذلك ، وكذلك طريق القاهرة — الفيوم ، الذى ما زال جافا ومصفرا وملينا بالأتربة . وبالطبع لا يتطلب الأمر سوى أن يقوم السادة المحافظون بإلقاء مسؤولية تشجير كل مكان على من يسكنه أو يستأجره أو يستفيد من وجوده فيه . حينئذ تصبح بلادنا الطيبة بلادا خضراء وملونة .